

دراسة مواصفات الاستعارات الإدراكية وفوائدها في دعاء أبي حمزة الثمالي (موضوع التوجه إلى الله أنموذجا)

الدكتور عبد الله فروزان فر

أستاذ مساعد ، قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب والعلوم

الإنسانية ، جامعة هرمزكان ، إيران

a.foroozanfar@yahoo.com

الباحثة مريم اشراقپور

قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة

شيراز ، إيران

h.m.besharat@gmail.com

**A study of the specifications of perceptual metaphors and
their benefits in the supplication of Abu Hamza al-Thamali**

D.Abdollah Foroozanfar

**Assistant Professor , Department of Islamic Studies , College of Arts and
Humanities , University Of Hormozgan , Iran**

Maryam Ishraqpour

**Department of Arabic Language , College of Arts and Humanities -
University Of Shiraz , Iran**

Abstract:

There are important abstract concepts that need a special method of delineation as appropriate; Including some concepts related to the monotheistic religions, especially the Islamic. The supplication of Abu Hamza Al-Thamali is one of the most important supplications that the Shiite pray to his Lord, and it is a long sea filled with heavenly concepts. It called us to study the abstract concepts that were mentioned in existential and bodily expressions and words.

Perceptual metaphor theory or conceptualization is one of the modern cognitive theories that will study what we are looking for in this supplication. This modern theory's view of language differs from the ancient rhetorical and aesthetic vision. George Lakoff and Mark Janson were the first to put forward cognitive metaphor as a new epistemological theory. This research aims to study perceptual metaphors, their specifications and benefits in the supplication of Abu Hamzah Al-Thumali in the fields of "Going to God", "Request and Question" and "hopefulness".

If it were not for the possibility of using these metaphorical expressions of language, the caller would not have been able to reveal what is inside him with his Lord in the framework of pure phrases and dry words, and he would not know who follows the saying of such supplications by knocking on God's door in words and phrases.

key words : Orientation to God , request and question , hopefulness , perceptual metaphor , abstract concepts

الخلاصة :

هناك مفاهيم مجردة مهمة تحتاج إلى طريقة خاصة للبيان كما يناسب؛ منها بعض المفاهيم المتعلقة بالديانات السماوية، ولا سيما الدين الإسلامي. دعاء أبي حمزة الثمالي هو من أهم الأدعية التي يدعو بها الشيعي ربه وهو بحر طويل ملئت من المفاهيم السماوية دعنا إلي دراسة المفاهيم المجردة التي ذكرت في عبارات وكلمات وجودية وجسدية.

وأهم النتائج التي حصل عليها البحث هي أن العبد في مثل هذه الأدعية يتحدث عبر الاستعارة الإدراكية إلى ربه عن مفاهيم مجردة في صور وجودية ظاهرة. والاستعارات الإدراكية الوفيرة في الدعاء جعل المخاطب يستدرك أن هذه العبارات المتضمنة الاستعارات الإدراكية تتمثل كل عبارات الدعاء في حقل مناجاة العبد ربه. هناك عبارات استعارية متعددة في كل حقل على حدة ولو لم تكن هذه العبارات الاستعارية لما كانت عبارات الدعاء ذات أثر حالي حيث يتمسك الداعي بوسائل مختلفة ملموسة ليدعو بها ربه. لا نرى في العبارات مجرد استعارات إدراكية محضة تبين مفاهيم مجردة في قوالب ملموسة فحسب، بل تنطوي كثيرة منها على ملاحظات عدة في بطنها.

لو لم تكن إمكانية استعمال هذه العبارات الاستعارية للغة، لما كان الداعي يستطيع أن ييوح بما في داخله عند ربه في إطار عبارات بحتة وكلمات جافة ولم يكن يعرف من يتبع قائل مثل هذه الأدعية طرق قرع باب الله في الكلمات والعبارات.

الكلمات المفتاحية : التوجه إلى الله ، الطلب والسؤال ، الأمل والرجاء ، الاستعارة الإدراكية ، مفاهيم مجردة .

١. المقدمة

هناك مفاهيم مجردة مهمة تحتاج إلى طريقة خاصة للتيين كما يناسبها؛ منها بعض المفاهيم المتعلقة بالديانات السماوية ولا سيما الدين الإسلامي لما له مصادر دينية كثيرة مفعمة بالمفاهيم المجردة. الأدعية الماثورة من كبار الدين من المصادر المهمة التي يلتزم بقراءتها المسلمون في أزمنة خاصة. أهم زمن يهيمه المسلم أن يدركه ويحاول أن لا يفوته عمل من الأعمال الواردة هو ليلة القدر الذي يعدونه خير من ألف شهر. بما أن المسلم يسهون في هذه الليلة أن يدعوا ربهم بأفضل صورة فيراجعون -لا سيما الشيعي منهم- الأعمال والأدعية الماثورة عن الأئمة. وأهم دعاء يدعو به الشيعي ربه هو دعاء أبي حمزة الثمالي عن الإمام السجاد عليه السلام المعروف بزين العابدين. هذا الدعاء بحر طويل ملئت من المفاهيم السماوية التي وصفها لنا قائلها الإمام زين العابدين. وهذا ما دعانا إلى دراسة المفاهيم المجردة التي ذكر الإمام في عبارات وكلمات وجودية وجسدية.

تعد نظرية الاستعارة الإدراكية أو التصورية من النظريات المعرفية الحديثة التي من شأنها أن تدرس ما نبحت عنها في هذا الدعاء. تختلف رؤيتها الحديثة بالنسبة إلى اللغة عن الرؤية البلاغية والجمالية القديمة. وكان جورج لايفوف ومارك جانسون أول طرحا الاستعارة الإدراكية بوصفها معرفية جديدة. استعمال باحثون كثيرون هذه النظرية في بحوثهم وجدوها طريقا معرفيا دخلت بحوثهم إلى يومنا هذا.

يهدف هذا البحث دراسة الاستعارات الإدراكية ومواصفاتها وفوائدها في دعاء أبي حمزة الثمالي. بحثنا بداية عن كل العبارات التي تتضمن الاستعارات إدراكية ووجدنا أكثر من ثلاثمائة استعارة إدراكية، ورأينا أن

نقسم الدعاء على حقلين عامين بشكل عام وهما: العبارات المتعلقة بالله ومواصفاته والعبارات المتعلقة بالعبد وحالاته. فشاهدنا عبارات استعارية متنوعة ومتعددة وجديرة بالبحث في هذا الحقل. وكذلك لاحظنا حقول دلالية خمسة في هذا الباب هي:

التوجه إلى الله -الطلب والسؤال -الأمل والرجاء -الحالات النفسية -
المناجاة والدعاء

وبما أنها كانت كثيرة لا مجال لها في بحث واحد، اخترنا الحقول الثلاثة الأولى التي تتضمن استعارات أكثر.

تنوي هذه الدراسة الرد عن الأسئلة الآتية :

- ما الاستعارات الإدراكية في حقول "التوجه إلى الله" و"الطلب والسؤال" و"الأمل والرجاء" في دعاء أبي حمزة الثمالي؟
- ما المواصفات المتميزة لهذه الاستعارات الإدراكية؟
- ما هي فوائد هذه الاستعارات الإدراكية في هذا الدعاء؟

الدراسات السابقة :

١. دراسة صام عبد القادر (٢٠٢٢) بالعنوان مقولات الاستعارة من الأنموذج الألسني البنوي إلى المجال التصوري العرفاني، يعد البحث في مجال الاستعارة و مقولاتها من البحوث التي لقيت الاهتمام الكبير لدى الباحثين، ومنذ عهود طويلة، بدءاً من التفكير البلاغي الغربي القديم مع أرسطو، وصولاً إلى الدرس الألسني الحديث والمعاصر، حيث ظهرت عدة مقاربات ألسنية للاستعارة حاولت أن تخرج عن إطار البلاغة الغربية التقليدية كالتيار الألسني البنوي مع رومان ياكسون، وجان كوهن، و المقاربة الألسنية التداولية الحجاجية مع شايم بيرلمان، والنظرية الألسنية العرفانية مع جورج لايكوف ومارك جونسون.

٢. دراسة مرتضى قائمي (٢٠١٧) بالعنوان توظيف الاستعارة المفهومية لتكوين المنظومة الأخلاقية في نهج البلاغة التقوى وهوى النفس أنموذجا (على أساس اللسانيات المعرفية) يهدف البحث التعرف على دور الاستعارة في الأخلاق وكيفية بنية الاستعارة في نهج البلاغة تدلّ نتائج هذا البحث على أنّ للاستعارة مكانة متميزة في النظام الأخلاقي العلوي وأنّ الإمام علياً (عليه السلام) استخدم الاستعارات النبوية والأنطولوجية والاتجاهية والإبداعية لتعريف التقوى وهوى النفس وماهيتها وآراهما.

٣. دراسة حجت الله فسقري و مرضية كار آمد (٢٠١٧) بالعنوان دراسة أسلوبية لدعاء أبي حمزة الثمالي في المستويين التركيبي و الدلالي، وإن هذه الدراسة ترمي إلي تحليل هذا الدعاء في المستويين التركيبي والدلالي وفقا للمنهج الوصفي - التحليلي وي قصد الإجابة إلي هذه الأسئلة: كيف تجلّت المباحث النحوية والبلاغية في هذا الدعاء وما هي أهم مميزات أسلوب الإمام فيه. وتوصلت الدراسة إلى أن الصور البيانية والبدئية قدمحت النص حيوية، وقوة، وتأثيرا، وحسنا وقد صورت أفكار وتأملات الإمام العرفانية بأحسن صور.

تتماز هذه الدراسة من الدراسة السابقة بأنها تختص بالاستعارة الإدراكية في دعاء أبي حمزة الثمالي.

٢. الأطر النظرية للاستعارة الإدراكية

نظرية الاستعارة الإدراكية أو المفهومية من النظريات الحديثة التي تنطلق من أصل معرفي ذهني، ولها اشتراكات مع البلاغة القديمة غير أنها تمتلك رؤية جديدة بالنسبة إلى البلاغة التي يعرفها علم اللغة القديم. وجورج لايفوف ومارك جانسون هما أول من بنى البنى الأساسية لهذه النظرية المعرفية.

الاستعارة وفق هذه النظرية ليست مفهوما لغويا بل تعد مفهوما معرفيا وآلية أساسية نفهم بها المفاهيم المجردة، فالاستعارة تصورية بالأساس وليست لغوية. فلا يعلمون الاستعارة اللغوية إلا تجليا سطحيا للاستعارة التصورية. (ليكوف، ١٩٤١: ٧٩) والتفكير الاستعاري أمر اعتيادي يسود حياتنا العقلية أو الذهنية، سواء الواعية منها أو غير الواعية. (ابن دحمان، ٢٠١٠: ١٩٨) والمثال: هذه الفكرة ليست واضحة وسأدافع عن أفكارك أمام الملاء رغم أنني لا أرى ما تراه ولو فكرت جيدا لرأيت كيف أن أفكاره ستقودنا إلى الهاوية؛ فالأمثلة توحى بأن عالم الأفكار هو عالم أشياء يمكن رؤيتها. فهذه التعابير تشير إلى مستوى أعمق يحكمها جميعا وهو مستوى الاستعارة المفهومية أو التصورية (الحراصي، ٢٠٠٢: ٢٠) أي «أن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية. إنها ليست مقتصرة على اللغة بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا. إن النسق التصوري الاعتيادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس.» (لايكوف وجانسون: ٢٠٠٩: ٢١)

الاستعارات التي نحيا بها

هذا عنوان الكتاب الذي ألفه المؤلفان راصدين فيه آليات الاستعارة وأسسها والكيفية التي يفهم بها الإنسان لغته وتجربته والعلاقة الرابطة بينهما فالاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية ومن الاستعارات المركزية في هذا الكتاب أننا نمارس حياتنا باستعارات مثل: الزمن مال، والجدال حرب، والحب سفر. وما يجعلنا لا ننتبه إلى هذه الاستعارات هو الطريقة التي تعلمنا بها إدراك العالم الذي نعيش فيه. ويؤدي نسقنا التصوري أثراً مركزياً في تحديد حقائقنا اليومية فإن كيفية تفكيرنا وتعاملنا وسلوكاتنا في كل يوم ترتبط بشكل وثيق بالاستعارة. إن نسقنا التصوري ليس من الأشياء التي نعيها بشكل اعتيادي. تشكل اللغة إحدى الطرق الموصلة إلى اكتشافها. وبما أن التواصل

مؤسس على النسق التصوري نفسه الذي تستعمله في تفكيرنا وفي أنشطتنا، فاللغة تعد مصدرا مهما للبرهنة على الكيفية التي يشتغل بها هذا النسق والجزء الأكبر من نسقنا التصوري الاعتيادي استعاري من حيث طبيعته. (ي نظر المصدر نفسه: ١٢ و ٢١)

إذن الاستعارات التصويرية هي: بنية نسق تصوري استنادا إلى نسق تصوري آخر أكثر وضوحاً ودقة. يتحكم في تشكيلها وتكوينها ثقافة الفرد ومجتمعها ويتأسس هذا النسق التصوري استنادا إلى أمور عدة تسهم في ذلك، أهمها المجتمع والثقافة والدين. كما في الجدال حرب، والزمن مال، ففي استعارة "الجدال حرب" إذ بنية نسق الجدال بواسطة نسق الحرب، أو نقول إننا نسحب بنية الحرب (مستعار منه على الجدال (مستعار له) فما يكون في الحرب قد يقع في الجدال بصورة أو أخرى (بنت علي بن هادي شراحيلي، ٢٠١٤: ٤٠ و ٤٤)

أنواع الاستعارات

أولاً: الاستعارات البنيوية

مفادها أن يبين تصور ما استعاريا بواسطة تصور آخر (لايكوف وجانسون: ٢٠٠٩: ٢٣) قام لايكوف وجانسون بإيضاح الاستعارة البنيوية ضمن الاستعارات التي تبين طريقتنا في الإدراك والتفكير والسلوك كهذه الاستعارات التصويرية: الجدال حرب الزمن مورد لإعطاء فكرة عما يجعل من تصور ما تصورا استعاريا ويبين بذلك نشاطا من أنشطتنا اليومية. (بنت علي بن هادي شراحيلي، ٢٠١٤: ١٠٣)

ثانياً: الاستعارات الإدراكية الأنطولوجية أو الوجودية

تعني كلمة أنطولوجي الكينونة أو علم الوجود، وهو دراسة الأشياء في ذاتها من حيث وجودها. نعني بالتصور الأنطولوجي أن نجعل للمجردات

وجودا أو كيانا. (بنت علي بن هادي شراحيلى، ٢٠١٤: ١٠٣) «تكون
نحاربنا مع الأشياء الفيزيائية (وبخاصة أجسادنا) مصدرا لأسس استعارات
أنطولوجية متنوعة جدا» (لايكوف وجانسون: ٢٠٠٩: ٤٥)
يندرج تحت هذا النوع من الاستعارات الإدراكية ثلاثة أنواع هي كالآتي:

أ. استعارات الكيان والمادة

يسمح لنا الاستعارة جعل المجرد كيانا يمكن الإحالة عليه أو تكميمه أو
تعيين المظاهر له أو تعيين الأسباب أو الأهداف له (المصدر نفسه: ٤٦-٤٨)
ومن التجارب التي أوردها لايكوف وجونسن في كتابهما "الاستعارات التي
نحيا بها" هي تجربة ارتفاع الأسعار التي يمكن أن تعتبر استعاريا كيانا نسميه
التضخم. ومثال ذلك: إن التضخم يخفض مستوي عيشنا ويجب محاربة
التضخم... فاستعارات أنطولوجية كهاته ضرورية في محاولتنا تقديم تحليل
عقلاني لتجاربنا. (المصدر نفسه: ٤٦)

ب. استعارات الوعاء

«يقوم الفرد بإسقاط التوجهات الفضائية داخل خارج - مرتبطة به -،
على أشياء فيزيائية محدودة بمساحات معينة، ويعتبر هذه الأشياء بمثابة أوعية
لها داخل وخارج، إذ يتم إسناد هذه التوجهات إلى الأشياء الصلبة كالأقاليم
الأرضية والصخور والكائنات البشرية، فهي كذلك تعد أوعية، وفي حال عدم
وجود حدود طبيعية فيزيائية ذات مساحات محدودة لتحديد وعاء ما □ (بنت
علي بن هادي شراحيلى، ٢٠١٤: ١٠٨) «إننا نتصور الأحداث والعالم
استعاريا باعتبارها أشياء، والأنشطة باعتبارها مواد، والحالات باعتبارها
أوعية إن سباقا مثلا حدث نعتبره كيانا مستقلا. فالسباق يتم في مكان وزمان،
وله حدود جد مضبوطة. لهذا ننظر إليه باعتباره شيئا/وعاء يوجد فيه
المتسابقون (وهم أشياء) وتوجد فيه أحداث كإطلاقة والوصول (تعتبر

استعاريا أشياء)، ويوجد فيه نشاط الجري (الذي يعتبر استعاريا مادة) وهكذا نقول بصدد سباق ما: هل ستكون في السباق يوم الأحد؟ (السباق شيء/ وعاء)

هل شاهدت السباق؟ (السباق شيء) لقد قدم جريه ممتازة في هذا السباق؟ (الجري مادة في وعاء) وبهذا تعتبر الأنشطة أوعية تحتوي على الأعمال وأنشطة أخرى تدخل فيها. إنها تتصور أيضا، باعتبارها أوعية بالنسبة للطاقة والمواد التي تقتضيها هذه الأنشطة ومنتوجاتها الفرعية التي قد تعتبر داخلية فيها أو ناتجة عنها (لايكوف وجانسون: ٢٠٠٩: ٤٨ و٤٩)

ج. استعارة تشخيصية

هي تلك الاستعارات التي تخصص فيها الشيء الفيزيائي كما لو كان شخصا، وهذه الاستعارات تسمح لنا بفهم عدد كبير ومتنوع من التجارب المتعلقة بكيانات غير بشرية عن طريق الحوافز والخصائص والأنشطة البشرية. وهذه بعض الأمثلة: لقد خدعتني الحياة. التضخم يلتهم كل امتيازاتنا. ديانتته تحرم عليه شرب الخمر. أنجبت تجربته نظرية فيزيائية جديدة. أخيرا، صرعه مرض السرطان. إننا في كل حالة من هذه الحالات نرى ما كان غير بشري بشريا. إلا أن التشخيص ليس عملية فريدة واحدة وعامة، فكل تشخيص يختلف عن الآخر باعتبار المظاهر التي ينتقيها الناس. ويسمح هذا النوع بأن نعطي معنى للظواهر في هذا العالم عن طريق ما هو بشري فنفهم اعتمادا على محفزاتنا وأهدافنا وأنشطتنا وخصائصنا. (لايكوف وجانسون: ٢٠٠٩: ٥٤ و٥٣)

ثالثا: الاستعارات الاتجاهية

هناك مفهوم استعاري من نوع آخر. وهذا المفهوم لا يبين فيه تصور ما عن طريق تصور آخر، ولكنه على عكس ذلك بنظم نسقا كاملا من التصورات

المتعلقة، وسنسمي هذا النوع بالاستعارات الاتجاهية إذ إن أغلبها يرتبط بالاتجاه الفضائي: عال. مستقل، داخل به خارج، أمام - وراء، فوق - تحت، عميق - سطحي، مركزي - هامشي (...). وهذه الاستعارات الاتجاهية تعطي للتصورات توجهها فضائياً، كما في التصور التالي: السعادة فوق. نكون تصور السعادة موجهاً إلى أعلى هو الذي يرر وجود تعابير من قبيل: «أحس أني في القمة اليوم» إن استعارات اتجاهية كهذه ليست اعتباطية، وتوجد مرتكزاتها في تجربتنا الفيزيائية والثقائية. ورغم أن التقابلات الثنائية بين فوق وتحت، أو بين داخل وخارج ... إلخ، لها طبيعة فيزيائية فإن الاستعارات الاتجاهية التي تنبني عليها قد تختلف من ثقافة إلى أخرى. ففي بعض الثقافات، مثلاً، يوجد المستقبل أمامنا، في حين أنه في ثقافات أخرى يوجد خلفنا. (المصدر نفسه: ٣٣)

٣. تحليل الاستعارات الإدراكية

يجدر الإشارة إلى أن شواهد الاستعارات في الحقول التالية ليست جميعها بلفظة الحقل المدروس بالتحديد بل قد تتمثل الشواهد في ألفاظ غير تلك الألفاظ (أي التوجه إلى الله والطلب والسؤال والأمل والرجاء) لكن الموضوع في جميع العبارات متعلق بذاك الحقل.

أولاً. التوجه إلى الله

تمثلت الاستعارات الإدراكية في هذا الحقل بشكل عام فيما يلي:

التوجه إلى الله رحلة والمتوجه إلى الله راحل:

كثيراً ما نشاهد في الأدعية المأثور عبارات تستعمل عند الذهاب والرحلة نحو مكان ما. وهذا ما نشاهده مرات عديدة في دعاء أبي حمزة الثمالي (التمثلة في عبارات نحو: وإنَّ الرَّاحِلَ إِلَيْكَ قَرِيبُ الْمَسَافَةِ، قصدت إليك بطلبتي، بجودك أقصد، توجهت إليك و...) حيث يعتبر العبد الوصول إلى

الله رحلة حان وقته في ليلة القدر التي جعلت المسافة قصيرة له فتوجه إلى الله طالبا إياه حاجاته وطلباته لأنه يعرف جود ربه (وبجودك اقصد...). وهذا أقل ما يطلبه المسافر في سبيل الله وهو يعرف عظمة تلك الليلة. فلا يرضى به وبطلب من ربه أن يثبته ويتوفاه في سبيله وعلى ملة رسوله.

الله وعاء

انطوت العبارات في هذا القسم على استعارة تصويرية يعرف الله الملجأ والملاذ لعباده.

لا يكتفي العبد التائب إلى الله في رحلته هذه بالذهاب والتوجه والقصد فحسب، بل يهرب إلى الله ويفر من ذنوبه إليه. فيذهب إلى الله ويتوجه إليه طالبا جوده في طلبته تارة ويهرب إليه وهو يقر أن لا مفر من الذنوب إلا إليه. إذ إنه يرى خالقه ملجأ حصينا وملاذا آمنا إذ يستجير الإمام في مناجاته ربه استعارات إدراكية شتى دالة على كون الله ملجأ وملاذا فيستجير بكرمه ويعتمد ويتكل عليه ولا يجد من دونه ملتحدا ومعوّلا ومزعا ويدعو ربه قرّة عينه عندما يلوذ به (يا قرّة عين من لا ذك بك) ويرى ربه مقامه أو بالأحرى ذل موقفه عندما يقول هذا مقام من لا ذك بك وانقطع إليك.

هذا الرب الذي يعتقد الداعي أنه هو الملجأ والملاذ والمفرج جدير بأن يتصل بجله ويتوسل إليه ويعوذ به عبده من المكروهات في الدنيا والآخرة كالكسل والفشل والهم.... وأن يعوذ به من الشيطان على نفسه ودينه و ماله....

كل هذه الاستعارات التصويرية التي تمسك بها القائل ليتكلم بها ربه يمكّننا من إدراك أهمية وأثر الاستعارات حتى في مناجاة الشخص المعنوية مع ربه من دون الأحاديث اليومية.

فهذه الاستعاره الإدراكية جعلت لله بيتاً وموضعاً يقرعه العبد ويعكف همته عليه ويحط رحله بفناء ربه ملجأً على أنه لن يبرح من هذا الباب ولو انتهره صاحبه وهو الله. ولو لم تكن هذه العبارات الاستعارية لما كانت عبارات الدعاء ذات أثر حالي إذ يتمسك الداعي بوسائل مختلفة ملموسة يدعو بها ربه. فالعبد كلما يدعو ربه بطرائق مختلفة ومن زوايا متعددة أجابه ربه أكثر أو أسرع كما أن مناجاة الرب بهذه الطريقة من شأنها أن تكون درسا وبالتالي سيلا لمن أراد أن يدعو ربه ولا يعرف كيف يدعو.

صفات الله وعاء

لا ينسب العبد الملاذية بذات الله فحسب بل يرى أن صفات الرب هو الذي جعله يرى ربه ملجأً وملجأً فيرى وعد ربه الصادق ملاذاً فيسكن إليه، وأنه يلجأ إلى توحيد ربه ويتعلق برحمته ويتكل على فضله ويستجير ويثق بكرمه، كما يقرع باب إحسانه ويألف بإحسان ربه ونعمه ويتوثق بالصفح القديم عند ربه ويقوم تحت ظل عفو ربه. فعد الإمام توحيد الله ورحمته وفضله وكرمه وإحسانه ونعمه وصفحه وعفوه ملجأً استعار منها السكون واللجوء والتعلق والاتكال والاستجارة والألفة والتوثق عنده.

مثل هذا التنوع في اللجوء إلى الله بالاستعارات الإدراكية الشتى يجعل الداعي يستدرك العبارات أكثر حيث يمكنه أن ينتبه أكثر عندما يدعو ربه ويتوجه إليه بعبارات يستعمله في حياته اليومية.

الزلفه والمعروف والجود والكرم كيان

استعار القائل من المعروف والجود والكرم كياناً أو وجوداً يرفع إليه بصره ويدم إليه النظر كما افترض الزلفة كياناً مادياً يوجد لدى الله. وهكذا يمكن للعبد أن يتحدث عبر الاستعارة الإدراكية إلى ربه عن مفاهيم مجردة في صور وجودية ظاهرة.

درجة التوبة وعاء

فكأن درجة التوبة موضع يتحدث عنها الإمام طالبا من الله أن ينقله إليها.

المعرفة كيان

الدليل هو الذي يدل الشخص على الاتجاه نحو أي مكان أي شخص. هنا دلت الشخص على ربه معرفته به ولمعرفه هذه هي التي يكسبها الرب عبده؛ إذ إن الإمام يقول في موضوع عن آخر بك عرفتك وأنت دلتني عليك. يمكن أن نعد هذه الاستعارة بصورة غير مباشرة من استعارة النوع الأول أي استعارة (الله وعاء)، لأن المعرفة هي التي يعتبرها الداعي دليلا على الرب والرب هو المقصد؛ أي الدليل عادة يدل السالك نحو الطريق وهكذا يصبح الرب وهو المقصد وعاءا.

الاعتراف كيان

يتوجه العبد هنا إلى ربه بطريقة جديدة واستعارة بنيوية أخرى وهي تقديم الاعتراف بالذنب إلى ربه واعتباره بوصفها وسيلة يخفف من ثقل ذنبه ويهدئ من روعه آثامه. (فقد جعلت الاعتراف بك وسائل عللي)

العمل والهمة شخص

ظهرت في هذا الحقل أول استعارة وجودية تشخيصية وهو كون العمل شخصا يقرب العبد إلى ربه أو لا يقربه. فهنا يعترف القائل في قالب استعارة تشخيصية أن عمله شخص لم يقربه إلى ربه. والاستعارة التشخيصية الثانية هي الهمة التي عكفت على الرب على خلاف العمل الذي لم يقرب صاحبه من ربه. فالهمة أصبحت إنسانا اتجه نحو ربه عاكفا عنده حتى يهتدي عمل العبد نحو تقريبه من مولاه بعد ذلك.

ومثل هذه الاستعارات الإدراكية الوفيرة جعلتنا نقول إن هذه العبارات المتضمنة الاستعارات الإدراكية تتمثل كل عبارات الدعاء في حقل مناجاة

العبد ربه أي إذا قرأ القارئ هذه العبارات من دون الأخرى يستدرك جل مضامين الدعاء في هذا الشأن لأن هذه العبارات تطرقت إلى جوانب كثيرة من الأمر إضافة إلى أنها استعارية إدراكية كلها فتجعل الفهم أقرب إلى الذهن.

نموذج من الأمثلة في الاستعارة الإدراكية "التوجه إلى الله":

الراحِلَ إِلَيْكَ قَرِيبُ الْمَسَافَةِ - قَصَدْتُ إِلَيْكَ بِطَلْبَتِي - وَبِجُودِكَ أَقْصَدُ طَلْبَتِي، - تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَتِي - وَبِدُعَائِكَ تَوَسَّلِي - إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي هَلَكْتُ - اَللّهُمَّ بِذِمَّةِ الْإِسْلَامِ اتَّوَسَّلُ إِلَيْكَ - سَكُونِي إِلَى صِدْقٍ وَعَدِكَ - لَجَأِي إِلَى الْإِيمَانِ بِتَوْحِيدِكَ - وَإِلَى مَنْ يَلْتَجِيُ الْمَخْلُوقُ إِلَّا إِلَى خَالِقِهِ - عَائِذُ بِفَضْلِكَ مَرَّتَانِ؟ اَللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْفُسْهِلِ وَالْهَمِّ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْغَفْلَةِ وَالْقَسْوَةِ وَالْمَسْكِنَةِ وَالْفَقْرِ وَالْفَاقَةَ وَكُلِّ بَلِيَّةٍ، وَالْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَقْنَعُ، وَبَطْنٍ لَا يَشْبَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يَسْمَعُ وَعَمَلٍ لَا يَنْفَعُ وَأَعُوذُ بِكَ يَا رَبِّ عَلَى نَفْسِي وَدِينِي وَمَالِي وَعَلَى جَمِيعِ مَا رَزَقْتَنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ - وَلَا أَجِدُ مِنْ دُونِكَ مُلْتَحِداً - هَارِبٌ مِنْكَ إِلَيْكَ مَرَّتَانِ؟ ١٠٥-وَالِي مِنَ الْفِرَارِ مِنَ الذُّنُوبِ إِذَا انْقَضَى أَجَلِي - لَسْتُ أَتَكَلَّفُ فِي النِّجَاةِ مِنْ عِقَابِكَ عَلَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِفَضْلِكَ عَلَيْنَا - وَيَا قُرَّةَ عَيْنٍ مَنْ لَا ذَبَّكَ وَأَنْقَطَعَ إِلَيْكَ - هَذَا مَقَامُ مَنْ لَا ذَبَّكَ - وَبِكَ اسْتَغْنَتْ وَلَذْتُ - لَا أَلُوذُ بِسِوَاكَ - لَوْ نَهَرْتَنِي مَا بَرَحْتُ مِنْ بَابِكَ - لَوِ انْتَهَرْتَنِي مَا بَرَحْتُ مِنْ بَابِكَ وَلَا كَفَفْتُ عَنْ تَمَلُّقِكَ - سَيِّدِي عَبْدُكَ بِبَابِكَ - يَقْرَعُ بَابَ إِحْسَانِكَ بِدُعَائِهِ - وَاسْتَجَارَ بِكَرَمِكَ، - لَثَقْتِي بِكَرَمِكَ - وَالْفَاحِشَاتِ وَنِعَمِكَ - وَقَدْ تَوَقَّعْنَا مِنْكَ بِالصَّفْحِ الْقَدِيمِ، - وَبِحَبْلِ مَنْ اتَّصَلَ إِنْ أَنْتَ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي - بِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ اعْتَمِدَ إِلَيْكَ - إِلَى مَنْ يَذْهَبُ الْعَبْدُ إِلَّا إِلَى مَوْلَاهُ - سَيِّدِي عَلَيْكَ مُعَوْلِي وَمُعْتَمِدِي وَرَجَائِي وَتَوَكَّلِي مَرَّتَانِ - بِرَحْمَتِكَ تَعَلَّقِي مَرَّتَانِ - وَعَلَيْكَ يَا

واحدي عَكَفَتْ هِمَّتِي - وَالْيَكَ الْقَيْتُ بِيَدِي - وَبِفَنَائِكَ أَحْطُ رَحْلِي، -
وَتَحْتَ ظِلِّ عَفْوِكَ قِيَامِي، - إِلَى مَنْ أَفْرَعُ أَنْ فَقَدْتُ عِنَايَتَكَ فِي ضَجْعَتِي - فَالِي
مَنْ يَفْرَعُ الْمَذْنُبُونَ - يَا مَفْرَعِي عِنْدَ كُرْبَتِي - إِلَيْكَ فَرَعْتُ - وَثَبَّتَنِي يَا رَبِّ -
وَتَوَفَّنِي فِي سَبِيلِكَ، وَعَلَى مَلَّةِ رَسُولِكَ - وَلَا أَجِدُ مِنْ دُونِكَ مُلْتَحِداً - وَالِي
جُودِكَ وَكَرَمِكَ أَرْفَعُ بَصْرِي، - وَالِي مَعْرُوفِكَ أَدِيمُ نَظْرِي، - لثِقَتِي بِكَرَمِكَ -
مَعْرِفَتِي يَا مَوْلَايَ دَلِيلِي عَلَيْكَ، - وَبِحَبِّي النَّبِيَّ أَرْجُو الزُّلْفَةَ لَدَيْكَ - لَمْ
يُقَرِّبْنِي مِنْكَ عَمَلِي - انْقُلْنِي إِلَى دَرَجَةِ التَّوْبَةِ إِلَيْكَ - قَدْ جَعَلْتُ الْاعْتِرَافَ إِلَيْكَ
بَذَنْبِي وَسَائِلَ عِلَلِي

ثانياً: السؤال والطلب

سنقوم في هذا القسم بدراسة الاستعارات الإدراكية التي تتضمن الطلب
والسؤال فبعض منها تتضمن لفظة السؤال والطلب وبعض منها لا تتضمن
السؤال والطلب ولكن وقعت في عبارات موضوعها الطلب.

السؤال والحاجة بضاعة

استعار الإمام من المطالب والحاجة بضاعة يطلبها من الله إذ يعد نفسه
سائلاً هذه المطالب وربه معطياً إياها له. فتارة يقر بأنه يسأل ربه وهو يعطيه
وأخرى يخاطب ربه قائلاً أعطني أو جئتكَ سائلاً و...

الجدير بالذكر أن الإمام يدلي بسبب لهذا السؤال. فإنه لا يسأل مجرد أن
يكون قد سأل شيئاً ما أو لم يطلب لأن يقال إنه طلب، بل قدم طلبته وسؤاله
لقديم رجاءه في ربه كما تكون حجته في جرأته على المسألة جود الله وكرمه.
ولا ينبعث التكلم في هذه الصورة إلا عن أدب العبد تجاه خالقه.

فهنا لا نرى مجرد استعارات إدراكية محضة تبين مفاهيم مجردة في قوالب
ملموسة فحسب بل تنطوي كثيرة منها على ملاحظات عدة في بطنها؛ كما أن
الإمام ذكر في عبارته أخرى أن الله لا يحد بحدود إذ لا ينقصه نيل نائل ولا

سؤال سائل؛ فكأنه علق على كلامه عن سؤال رب أن هذا السؤال لا ينقص من ربه شيئاً وفي طلب آخر له يطلب من ربه ما يمكن عده أم المطالب وهو التماسه خير ما سأل منه عباده الصالحين.

الصبر والفرج والقول والأجر والخير بضاعة

قد ذكر هنا ما يسأله العبد على خلاف ما رأيناه في القسم السابق أن الطلب كان مطلقاً دون الإشارة إلى ما يُطلب. افترض الداعي هنا الصبر والفرج والقول والأجر والخير بضائع تُسأل. يجدر الإشارة إلى أن الاستعارة الإدراكية في هذا القسم تكررت في كل عبارة مرتين. إنها ظهرت مرة عندما طلب العبد من الله الفرج والصبر والأجر والخير كأنه بضاعة ومرة ظهرت عندما كمّم الداعي هذه المفاهيم كالبضائع وطلبه من الصبر جميله ومن الفرج قربه ومن الأجر عظيمه ومن الخير جميعه.

القلب وعاء

أظهر الإمام هنا طلبه عبر تجريد الوعاء من القلب، فصار القلب هنا وعاءً يمدّه العبد نحو ربه راجياً أن يملأه بالحب له والخشية منه والتصديق بكتابه والايان به والخوف منه والشوق إليه.

المطالب وعاء

صارت المطالب هنا موضعاً له سبيل مخالفة تنتهي إلى الله كما ذكره الإمام أو بعبارة أخرى هذه الاستعارة الوجودية جعلت المطالب طرقة مشرعة إلى الله

الجود والكرم والعفو والفضل بضاعة

تمثلت الاستعارات الإدراكية هنا في صفات الله التي يؤملها العبد المتوجه إلى الله حيث عد الجود بضاعة وكيانا يقصد به إلى ربه والفضل بضاعة استعان به.

فلا يتوقف الإمام عند هذا المقدار من الطلب بل يزداد طلب الامام على الطلب البسيط والمطلق ويقول مقسما بعزة الله وجلاله لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك ولئن طالبتني بلؤمي لأطالبنك بكرمك. إذن جعل الإمام كرم الله وعفوه معتصمين يتوسل إليهما.

الطلبية بضاعة

شاهدنا في العبارات السابقة أسباب مختلفه أدت إلى اتجاه العبد الى مولاه، فمرة يتعلق برحمة الله ومرة يستعين بفضل الله وأخرى بجوده وكرمه وعفوه وتعيين الأسباب من مندرجات استعارة الكيان (شعر فاروق جويده) وهنا صارت الطلبية ما دفعت العبد نحو التوجه إلى الله في قالب استعارية إدراكية وجودية وبنوية.

الخير والنجاة والستر والعفو والفرج والغياث والرحمة والعطايا والمواهب والصنائع والفضل والمن والإحسان والكرم كيان

استعار الامام كيانات وجودية من هذه المفاهيم المجردة أي تلك العطايا من جانب الله باحثا عنها في ليلة القدر فكأنها مكنون في السماوات والأرضين إذ إنه يعثر عنه بأين. أي أن القائل استل هذه الصفات والمفاهيم من عالم التجريد الى عالم الوجود ووضع لها حدودا مادية في الأوعية (أين) يبحث عنها في المظاهر.

شاهدنا هذا التنوع الاستعاري والتطور المفهومي في الأقسام المختلفة من الاستعارات إذ يتطور الطلب والتوجه من حالته البسيطة والمطلقة -بغض النظر عن ترتيب وقوعه في الدعاء- إلى حالته المتطورة والمقيدة وهذا ما يدل على التوسل بطرائق مختلفة للجوء العبد إلى مولاه حتى ينال رضى الله و بغيه نفسه، ولاحظنا أن المفاهيم المجردة تبدلت إلى مفاهيم وجودية فوضع له المتكلم حدودا تارة وأسبابا وأهدافا تارة أخرى، وقام بتكميم هذه المفاهيم

حتى يعرف القارئ أنه كيف ينبغي للعبد أن يدعو ربه و ما هي أفضل القنوات والطرق التي يمكنه أن يتطرق إليها حتى يكون ناجحاً في دعائه ربه. أخيراً شاهدنا أن الاستعارات الإدراكية هي قناة مهمة اختارها الإمام أن يدعو بها ربه.

نموذج من الأمثلة الاستعارية الإدراكية " السؤال والطلب ":

أَسْأَلُهُ فَيُعْطِينِي وَإِنْ كُنْتُ بَخِيلًا حِينَ يَسْتَقْرِضُنِي، - حُجَّتِي يَا اللَّهُ فِي جُرْأَتِي عَلَى مَسْأَلَتِكَ، مَعَ اثْنَانِي مَا تَكْرَهُ، جُودُكَ وَكَرَمُكَ، - وَالسَّائِلُ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ - وَيَا مُنْتَهَى سُؤْلِي - فَأَنَّمَا أَسْأَلُكَ لِقَدِيمِ الرَّجَاءِ فِيكَ - إِلَهِي أَنْتَ الَّذِي لَا يُخْفِيكَ سَائِلٌ، وَلَا يَنْقُصُكَ نَائِلٌ، - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صَبْرًا جَمِيلًا، وَفَرَجًا قَرِيبًا، وَقَوْلًا صَادِقًا، وَاجْرًا عَظِيمًا، - أَسْأَلُكَ يَا رَبِّ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ - أَعْطِنِي سُؤْلِي فِي نَفْسِي - إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَمْلَأَ قَلْبِي حُبًّا لَكَ وَخَشْيَةً مِنْكَ، وَتَصَدِّقًا بِكِتَابِكَ، وَإِيمَانًا بِكَ، وَفَرَقًا مِنْكَ، وَشَوْقًا إِلَيْكَ - وَأَعْطِنِي يَا رَبِّ جَمِيعَ مَا سَأَلْتُكَ، - جِئْتُكَ سَائِلًا فَلَا تَرُدَّنِي إِلَّا بِقَضَاءِ حَاجَتِي - سُبُلَ الْمَطَالِبِ إِلَيْكَ مُشْرَعَةً - قَصَدْتُ إِلَيْكَ بِطَلْبَتِي - وَبِجُودِكَ أَقْصِدُ طَلْبَتِي، الْإِسْتِعَانَةَ بِفَضْلِكَ لِمَنْ أَمْلَكَ مُبَاحَةً - وَجَعَلْتُ بِكَ اسْتِغَاثَتِي - مَنْ أَيْنَ لِي الْخَيْرُ لَا يُوْجَدُ إِلَّا مِنْ عِنْدِكَ - وَمَنْ أَيْنَ لِي النِّجَاحُ - أَيْنَ سِتْرُكَ الْجَمِيلُ، أَيْنَ عَفْوُكَ الْجَلِيلُ، أَيْنَ فَرَجُكَ الْقَرِيبُ، أَيْنَ غِيَاثُكَ السَّرِيعُ، أَيْنَ رَحْمَتُكَ الْوَاسِعَةُ، أَيْنَ عَطَايَاكَ الْفَاضِلَةُ، أَيْنَ مَوَاهِبُكَ الْهَنِيئَةُ، أَيْنَ صَنَائِعُكَ السَّنِيَّةُ، أَيْنَ فَضْلُكَ الْعَظِيمُ، أَيْنَ مِنْكَ الْجَسِيمُ، أَيْنَ إِحْسَانُكَ الْقَدِيمُ، أَيْنَ كَرَمُكَ يَا كَرِيمُ - يَقْرَعُ بَابَ إِحْسَانِكَ بِدُعَائِهِ

ثالثاً. الرجاء والأمل

الرجاء والأمل هو طريقة أخرى تمسك بها الإمام ليتوجه الى ربه ويناجيه وهو قناة أو بالأحرى باعث مهم في نفس كل شخص للقيام بفعل ما وإذا فقد

الإنسان فلا ينطلق نحو أي هدف. فبما أن الرجاء والأمل مفهومان مجردان فقام الإمام باستعمالها ضمن عبارات استعارية مختلفة بعبارات ملموسة حتى يتمكن من من إنشاء صلة وطيدة بينه وبين ربه متصلا بجبلي الأمل والرجاء.

تنقسم الاستعارات في هذا القسم أيضا على قسمين :

١. العبارات التي تكون فيها شاهد الاستعارة لفظة الأمل أو الرجاء
٢. العبارات التي تتضمن الرجاء والأمل، ولكن لا يحتوي شاهد الاستعارة على الأمل والرجاء أي ليس شاهد الاستعارات لفظي الأمل والرجاء بالتحديد في بعض الاستعارات

الرجاء كيان

أصبح الرجاء هنا كيانا تنتمي إليها بعض المواصفات المادية في إطار استعارات وجودية، حيث يتم التحدث عن الرجاء كالحديث عن بضاعة. لأن العبد إذا رجا غير الله ليخيه ربه ويرد رجاءه (لو رجوت غيره لأخلف رجائي) كبضاعة ترد إلى صاحبه ويتبدل الرجاء والأمل إلى جسم يلتمس العبد عظيمه من ربه (عظيم رجائي) وسلعة خالصة يقدمه العبد الى مولاه (لك خالص رجائي). كما يتغير حيناً آخر إلى شيء يتميز في كونه قديماً فيصبح هذا الرجاء سلعة ذات جودة لها سبق القدم حتى يعرضها على ربه.

فإذا شاهد الإمام يتحدث عن إخلاف الرجاء من جانب الله كبضاعة يرد -إذا رجا العبد غير الله- فهو لا يغفل أن يطلب من الله أن يثبت في قلبه هذا الرجاء في صورة استعارية. أي اعتبر الرجاء شيئاً ينبغي أن يثبت الله في قلبه وفي صدور الجميع كالمسماز الذي يتعلق على الجدار مستحكما حيث يصعب إخراجه.

الأمل كيان

الأمل أيضا كالرجاء الظاهر في أطر وجودية وجسدية إذ اتصف بصفة التكميم مرة فصار عظيما (عظم أمني) وطويلا (أملا طويلا) ومبسوطا (بسط

أُملي) وذا مقدار (بمقدار أُملي) وأصبح كيانا أو شيئاً يمكن للشخص أن يصرفه أو لا يصرفه والعبد المتوجه إلى الله والمتمسك به لا يصرف أمله عن ربه حتى ينال عفوه (ما صرفت تأميلي منك) ومرة يصرف هذا التأمل عن كل شيء فيقدمه إلى ربه كمادة وجودية (إليك تأميلي) وتارة يفترض الأمل شيئاً كائناً عند ربه ويعد الله موضعاً يحتوي على الأمل لعباده كبضاعة تُؤخذ وتُعطى.

إذن تكلم الإمام في حديثه عن الأمل والرجاء في الصورة الاستعارية كما يأتي:

والأمل المطلق : (انت موضع أُملي)

الأمل والرجاء المقيد: الرجاء العظيم والأمل العظيم (عظم يا سيدي أُملي، يا عظيم رجائي، رجاء عظيم) الرجاء الخالص، الرجاء القديم، الأمل الطويل والأمل الكثير، طلب تثبيت الرجاء، عاقبة الرجاء الآخرين (لو رجوت غيره لأخلف رجائي)، الأمل الذي يؤدي إلى العفو كلما يزداد (فأعطني بمقدار أُملي)، الأمل الذي بسطه جود ربه، الأمل الذي يقدمه إلى الله (إليك تأميلي)، الأمل الذي يأخذه من الله (أنت موضع أُملي) الرجاء والإجابة والذنوب وعاء

عد الإمام الرجاء موضعاً ذا مناهل عند الله (مناهل الرجاء) وافترض الإجابة أيضاً موضعاً ومقاماً للراجي إذ يجيب الله ما أمله عبده (للمراجي بموضع إجابة) وضمن حديثه عن الرجاء عد الذنوب موضعاً يدخل الأشخاص بحرها فلا ينجو منه إلا إذا لبي الله رجاء عبده بعفوه (كثرة ذنوبي ...)

الرجاء جبل

لم يكتف الإمام بالتمسك بتلك التعابير الاستعارية عن الرجاء فحسب، بل عدها في عبارة جديدة جبلاً لن ينفصل عن الله حتى إذا منعه الله نعمه أمام الناس. (ومنعني سيبك من بين الأشهاد)

لو لم تكن إمكانية استعمال هذه العبارات الاستعارية للغة لما كان الداعي يستطيع أن ييوح بما في داخله عند ربه في إطار عبارات بحتة وكلمات جافة ولم يكن يتعلم من يتبع قائل مثل هذه الأدعية أن يعرف طرق قرع باب الله في الكلمات والعبارات.

الفاقة والزلفة والفضل كيان

نوع الاستعارة : الوجودية

تمثلت الاستعارة هنا في هذه المفاهيم المجردة، إذ جعل الداعي الفاقة والزلفة وجودين ماديين يوجدان لدى الله (أرجو والزلفة لديك ولديك أرجو فاقتي) فيقسم بحبه النبي أنه يرجو الزلفة والقربة عند الله. وكذلك أَسْتَعِير من الفضل بضاعة أو كيان إذا عدمه الشخص يوم فاقتة لا يجديه أي أمل إلا إذا أَمَل ربه (وفضل من أؤمن أن عدمت فضلك..) أي لا يمكن أن يأمل العبد فضل الآخرين إذا فقد فضل الله.

الأمل وكرم الله ورحمته ونهيه عن القنوط شخص

إن العبد يرجو الله لما له من صفات لانهائية كالعفو والرحمة والكرم والجلود... فلا يكتفي الإمام في الدعاء أن يذكر رجاءه من الله فحسب بل يعد صفات الله شخصا يرجو منه كما يرجو الله ويذكر أنه لو لم يكن يرجو من كرمه ورحمته ونهيه عن القنوط لكان يقنط عندما يتذكر عمله. كم يعد الأمل في كلام الإمام السجاد (عليه السلام) شخصا يسوق الى الله. إذن تبدل الأمل وهو مفهوم مجرد الى شخص يسوق.

شاهدنا في هذا القسم أن العمل والرجاء مفهومان مجردان ذكرا في قوالب استعارية مادية متعددة من البضاعة والشخص والكيان والوعاء؛ فصار الرجاء تارة وعاءاً ذا مناهل مملوءة وتارة حبلا ينفصل عنه العبد في أي ظرف كان واتصف كل من الأمل والرجاء بالعظمة والجمال والطول والكثرة والقدم في

عبارات شتى إذ يتعلم القارئ صفات الله والعبد وطرق التمسك بالله أكثر خلال هذه العبارات والاستعارات الإدراكية.

نموذج من الأمثلة الاستعارية الإدراكية "الرجاء والأمل":

لَوْ رَجَوْتُ غَيْرَهُ لَأَخْلَفَ رَجَائِي - مِنْاهِلَ الرَّجَاءِ إِلَيْكَ مُتْرَعَةً - أَنْكَ
لِلرَّاجِي بِمَوْضِعِ إِجَابَةٍ - إِنْ لَنَا فِيكَ رَجَاءٌ عَظِيمًا - نَرْجُو أَنْ تَسْتُرَ عَلَيْنَا - لَوْلَا
مَا أَرْجُو مِنْ كَرَمِكَ وَسَعَةِ رَحْمَتِكَ - وَبِحُبِّي النَّبِيَّ أَرْجُو الزَّلْفَةَ لَدَيْكَ -
ثَبَّتَ رَجَاءَكَ فِي صُدُورِنَا، - وَمَنْعَتَنِي سَبِيلَكَ مِنْ بَيْنِ الْأَشْهَادِ،... مَا قَطَعْتُ
رَجَائِي مِنْكَ - وَلَكَ خَالِصُ رَجَائِي وَخَوْفِي - فَأَنَّمَا أَسْأَلُكَ لِقَدِيمِ الرَّجَاءِ فِيكَ
- يَا عَظِيمَ رَجَائِي - وَلَدَيْكَ أَرْجُو فَاقْتَنِي، - كَثْرَةَ ذُنُوبِي لَا أَرْجُو فِيهَا إِلَّا
عَفْوَكَ - وَأَنَا أَرْجُو أَنْ لَا تَرُدَّنِي - لِاسْتِعَانَةٍ بِفَضْلِكَ لِمَنْ أَمْلَكَ مَبَاحَةً - ، عَظَّمَ
يَا سَيِّدِي أَمَلِي - فَأَعْطَنِي مِنْ عَفْوِكَ بِمَقْدَارِ أَمَلِي - إِنْ لَنَا فِيكَ أَمَلًا طَوِيلًا
كَثِيرًا - وَمَا صَرَفْتُ تَأْمِيلِي لِلْعَفْوِ عَنْكَ - إِلَهِي إِنْ جُودَكَ بَسَطَ أَمَلِي - وَإِلَيْكَ
تَأْمِيلِي - وَقَدْ سَاقَنِي إِلَيْكَ أَمَلِي - وَأَنْتَ مَوْضِعُ أَمَلِي، - وَفَضْلٌ مَنْ أَوْمَلَ إِنْ
عَدِمْتَ فَضْلَكَ يَوْمَ فَاقْتَنِي - وَاقْطَعِ رَجَائِي عَنْ سِوَاكَ

٤. النتائج

أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي:

- كل الاستعارات التصورية التي تمسك بها القائل ليتكلم بها ربه يمكننا من إدراك أهمية ودور الاستعارات حتى في مناجاة الشخص المعنوية مع ربه دون الاحاديث اليومية. وهكذا يمكن للعبد أن يتحدث عبر الاستعارة الإدراكية إلى ربه عن مفاهيم مجردة في صور وجودية ظاهرة كما شاهدنا أن الاستعارات الإدراكية هي قناة هامة اختارها الإمام أن يدعو بها ربه.
- الاستعارات الإدراكية الوفيرة في الدعاء جعلتنا نقول إن هذه العبارات المتضمنة الاستعارات الإدراكية تتمثل كل عبارات الدعاء في حقل مناجاة العبد ربه؛ أي إذا قرأ القارئ هذه العبارات دون الأخرى يستدرك جل مضامين الدعاء في هذا الشأن لأن هذه العبارات تطرقت إلى جوانب كثيرة

من الأمر إضافة إلى أنها استعارية إدراكية كلها فتجعل الفهم أقرب إلى الذهن.

• شاهدنا عبارات استعارية متعددة في كل حقل ولو لم تكن هذه العبارات الاستعارية لما كانت عبارات الدعاء ذات أثر حالي حيث يتمسك الداعي بوسائل مختلفه ملموسة ليدعو بها ربه. فالعبد كلما يدعو ربه بطرق مختلفة ومن زوايا متعددة قد يحبيه ربه أكثر أو أسرع كما أن مناجاة الرب بهذه الطريقة من شأنها أن تكون درسا وبالتالي سيلا لمن أراد أن يدعو ربه ولا يعرف كيف يدعو.

• لاحظنا في كل الأقسام التنوع في مناجاة العبد ربه وطلبه منه لاسيما في قسم التوجه إلى الله كانت العبارات متنوعة في اللجوء إلى الله بالاستعارات الإدراكية الشتى وهذا ما يجعل الداعي يستدرك العبارات أكثر حيث يمكنه أن ينتبه أكثر عندما يدعو ربه ويتوجه إليه بعبارات يستخدمه في حياته اليومية. على سبيل المثال عد الإمام توحيد الله ورحمته وفضله وكرمه واحسانه ونعمه وصفحه وغفوه ملاجئ استعار منها السكون واللجوء والتعلق والاتكال والاستجارة والألف والتوثق عنده.

• شاهدنا في القسم الثالث أيضا أن العمل والرجاء مفهومان مجردان ذكرا في قوالب استعارية مادية متعددة من البضاعة والشخص والكيان والوعاء؛ فصار الرجاء تارة وعاءا ذا مناهل مملوءة وتارة حبلا ينفصل عنه العبد في أي ظروف كان كما اتصف كل من الأمل والرجاء بالعظمة والجمال والطول والكثرة والقدم في عبارات شتى حيث يتعلم القارئ صفات الله والعبد وطرق التمسك بالله أكثر خلال هذه العبارات والاستعارات الإدراكية.

• لا نرى في العبارات مجرد استعارات إدراكية محضة تبين مفاهيم مجردة في قوالب ملموسة فحسب بل تنطوي كثيرة منها على ملاحظات عدة في بطنها.

• لو لم تكن إمكانية استخدام هذه العبارات الاستعارية للغة لما كان الداعي يستطيع أن ييوح بما في داخله عند ربه في إطار عبارات بحتة وكلمات جافة

ولم يكن يتعلم من يتبع قائل مثل هذه الأدعية أن يعرف طرق قرع باب الله في الكلمات والعبارات.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدي به القرآن الكريم

١. ابن أبي الحديد المعتزلي، (٢٠٠٣) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المركز الثقافي اللبناني، ط١، بيروت، لبنان.
٢. ابن دحمان، عمر، (٢٠١٠)، قراءة في كتاب "الاستعارات التي نحا بها"، الجزائر: جامعة تيزي وزو.
٣. بنت علي بن هادي شراحيلى، أمنة، (٢٠١٤)، الاستعارات الإدراكية في شعر فاروق جريدة، رسالة الماجستير، السعودية: جامعة الملك سعود
٤. الحراصي، عبدالله، (٢٠٠٢)، دراسات في الاستعارة المفهومية، عمان: مؤسسة عمان للصحافة والأبناء والنشر والإعلان
٥. دراسة صام عبد القادر (٢٠٢٢) مقولات الاستعارة من الأنموذج الألسني البنوي إلى المجال التصوري العرفاني، جامعة تامنغست - الجزائر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ج: ١١، ع: ١.
٦. فسقري، حجت اله، و كآرآمد، راضيه. (٢٠١٧). دراسة أسلوبية لدعاء أبي حمزة الثمالي في المستويين التركيبي والدلالي. زبان و ادبيات عربي. ٩(١٧)، ١٧٣.
٧. قائمي، م. (١٤٣٨). توظيف الاستعارة المفهومية لتكوين المنظومة الأخلاقية في نهج البلاغة التقوي هوي النفس أنموذجا (علي أساس اللسانيات المعرفية). اللغة العربية وآدابها، ١٢(٤).
٨. القمي، عباس، (١٣٧٩ش)، مفاتيح الجنان، تهران: برهان.
٩. لايكوف، جورج وجانسون، مارك، (٢٠٠٩)، الاستعارات التي نحا بها ترجمة عبد المجيد جحفة، المغرب: دار توبقال للنشر.
١٠. لايكوف، جورج، (١٩٤١)، سلسلة مختارات (١) النظرية المعاصرة، تر طارق النعمان، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية.
١١. مكارم الشيرازي، ناصر، (١٣٨٥ش)، مفاتيح نوين، تر هاشم رسولي محلاتي، قم: مدرسة علي بن أبي طالب.